Bible Study

The First Epistle of St. Paul to Timothy

رسالة معلمنا بولس الرسول الأولي إلي تيموثاؤس

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

الرسالة الأولي إلى تيموثاؤس

الاصحاح الرابع: خدمة وجهاد الراعي الصالح

"ولكن الروح يقول صريحًا، أنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان، تابعين أرواحًا مضلة وتعاليم شياطين. في ريَاء أقوال كاذبة، موسومة ضمائرهم.
(having their own conscience seared with a hot iron)
مانعين عن الزواج، وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق" [1 - 3]

- لقد نادى الهراطقة، أصحاب الميول الغنوسية، بالامتناع عن الزواج وعدم أكل اللحوم بكونهما أمرين محرمين يدنسان النفس، وقد التزمت الفئة التي كانوا يلقبونها بالكاملين بهذا الامتناع. أما تدنسيهم للزواج فسببه نظرتهم نحو الجسد كعنصر ظلمة يجب معاداته، وبالتالي فالعلاقات الجسدية بين الرجل وامرأته، في نظرهم، تأكيد لمتطلبات الجسد الدنس، فهي دنسة ومحرمة على الكاملين. على العكس، في مفهومنا المسيحي، الجسد هو خليقة الله الصالحة والمقدسة، إن كان بسبب خطايانا قد مال إلى الشهوات الشريرة، لكن بقبول الابن الكلمة ناسوتنا قدَّس أجسادنا.

- تجسد الكلمة جعلنا ننظر إلي الجسد بكل وقارٍ وتكريمٍ، وعليه فإن العلاقات الجسدية بين الرجل والمرأة في الزواج لا تعني إشباع شهوات دنيئة، إنما علامة الحب الداخلي والوحدة بين الطرفين، حيث يحترم كل الآخر. بمعنى آخر الزواج في نظر المؤمن الحقيقي ليس إشباعًا لشهوات جسده، لكنه أولاً وقبل كل شيء هو قبول الطرف الآخر كشخصٍ له فكره ومواهبه وقلبه قبل أن يكون له جسده. إنه يتطلع إليه كإنسان، يحبه ويحترمه ويقدس نظرته إلى جسده! ويرى بعض اللاهوتيين في العلاقة الجسدية نظرة إجلال وتقديس بكونها شركة الإنسان مع الله في إنجاب الأطفال ليكونوا أعضاء في الجسد المقدس، أولادًا لله!

- لقد أفاض الآباء في الحديث عن قدسية الزواج، فيقول القديس أغسطينوس:
[إذ حضر الرب العرس الذي دُعي إليه... أراد تأكيد أن الزواج إنما من تأسيسه هو... وإن الاتحاد بين الرجل والمرأة من قبل الله، وأن التطليق من الشيطان.]

- ربما يتسائل البعض: لماذا كرّم القديس بولس البتولية، مشتهيًا أن يكون الكل مثله يعيشون بلا هم؟ ولماذا قامت الحركات الرهبانية المسيحية؟

- البتولية المسيحية ليست امتناعًا عن الزواج كأمرٍ دنسٍ، بل هي تمتع بزواجٍ روحيٍ بين النفس وعريسها، خلاله تريد ألا تنشغل بآخر غيره. الزواج سرّ مقدس، يحترمه البتول والراهب والراهبة، إنما يفضلون البتولية ليس تدنيسًا للزواج، وإنما انطلاقًا نحو الحياة الملائكية المكرسة للعبادة والخدمة الإلهية.

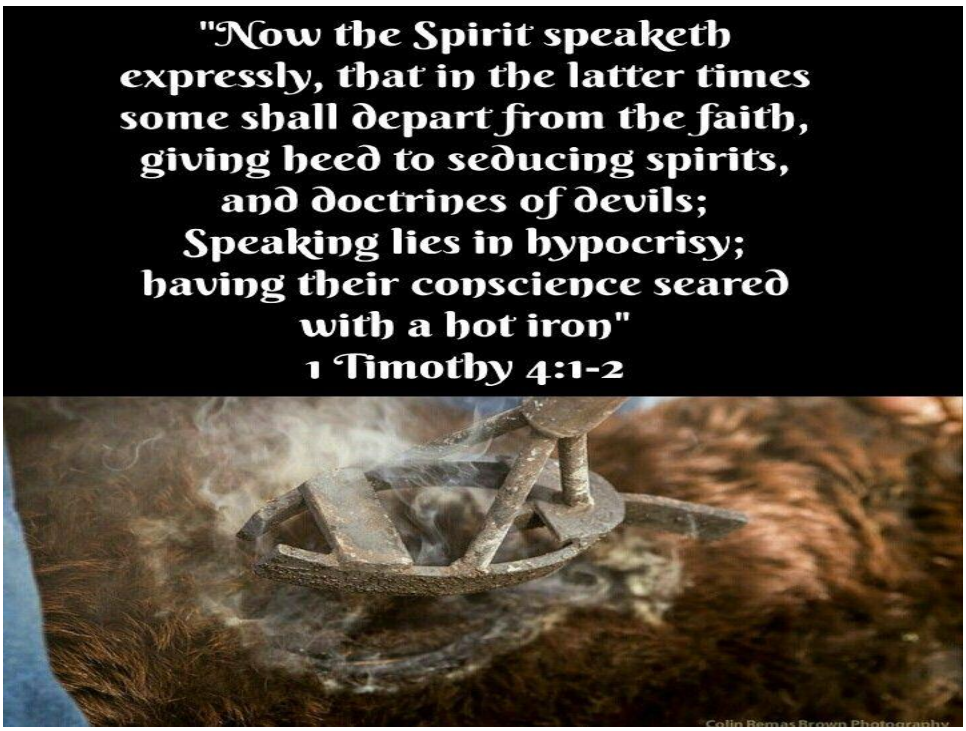

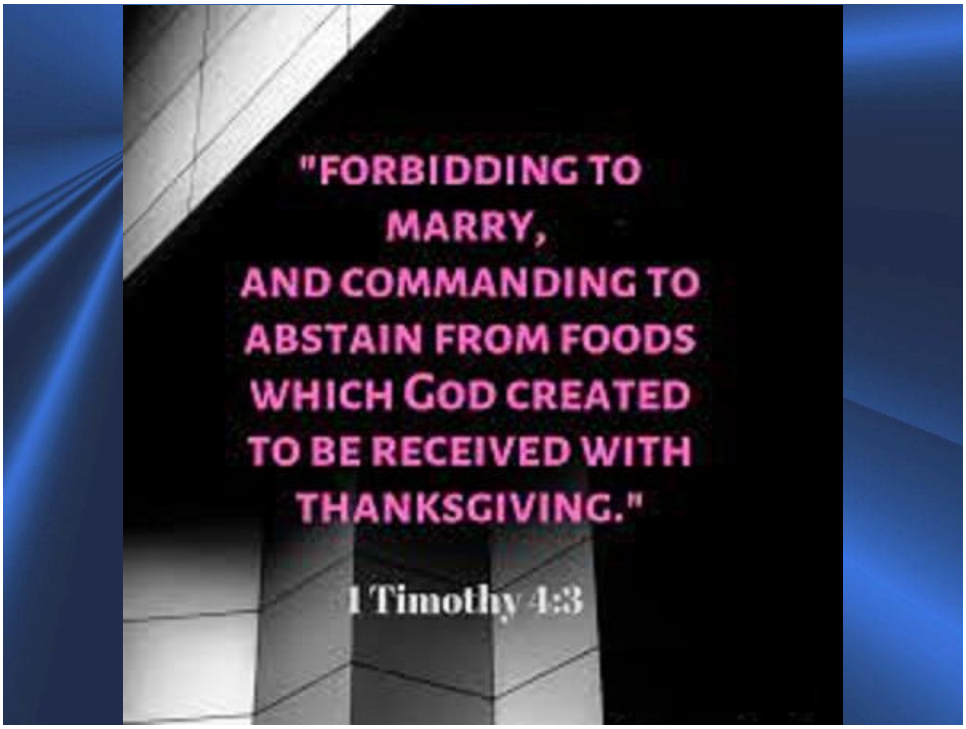

"لأَنَّ كُلَّ خَلِيقَةِ اللهِ جَيِّدَةٌ، وَلاَ يُرْفَضُ شَيْءٌ اذَا اخِذَ مَعَ الشُّكْرِ. لأَنَّهُ يُقَدَّسُ بِكَلِمَةِ اللهِ وَالصَّلاَةِ" [4 - 5]

- يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: [إننا لا نمنع من يرغب في الزواج، لكننا نشجع من لا يرغبون فيه لأجل البتولية. يوجد فارق بين المنع وأن يُترك الإنسان يتصرف بكامل حريته. من يمنع يأمر بذلك للجميع، أما من يوصي بالبتولية كحالة أسمى فإنه لا يمنع الزواج إنما يفضل البتولية.]

- أما بالنسبة للأطعمة، فقد تطلع بعض الغنوسيين إلى اللحوم وبعض الأطعمة كعناصر شرٍ لا يليق بالكاملين أن يتناولوها، أما الكنيسة فلا تمنع أنواعًا من الأطعمة كأمور دنسة أو نجسة، إنما تطلب من أولادها الصوم عنها، فترة من الزمن، لضبط الجسد حتى يُعطى للنفس إمكانية السيطرة على الجسد بالروح القدس مقدس النفس والجسد معًا. الصوم هو انطلاقة روحية أكثر منه نسكًا للجسد، لذا يُسمح للمرضى بالإفطار دون تشكك، حاسبين المرض نوعًا من الصوم، يتقبلونه بشكر!

- أما نظرتنا نحن للمادة، أياً كانت فهي جيدة **"لأَنَّ كُلَّ خَلِيقَةِ اللهِ جَيِّدَةٌ"** وهذا يعتمد علي صحة أو إساءة استخدامنا لها؟

- لقد خلق الله كل شيءٍ حسنًا (تكوين 1: 31)، ليس في خليقة الله ما هو دنس، لكن إذ سقط الإنسان سيد الخليقة الأرضية في الخطية تدنست نظرته، كما دنس بضميره بعض الأشياء بإساءة استخدمها، كمن يستخدم الحجارة والذهب والفضة في عبادة الأصنام. المادة في ذاتها صالحة، لكن الإنسان دنسها بضميره الشرير، لذا صار تقديسها مرتبطًا بتقديس طبيعة الإنسان وضميره ونظرته. وقد ركز القديس بولس على أمور ثلاث كسر للتقديس:

- **حياة الشكر، وكلمة الله، والصلاة**. هذه الأمور تُقدم بصورة فائقة وفريدة في الإفخارستيا، حيث تنطلق الكنيسة بالروح القدس نحو الآب السماوي لتقدم له الشكر خلال ذبيحة ابنه الفريدة، أي ذبيحة كلمة الله المتجسد. فيتقبل الآب من الكنيسة حياتها كحياة شكر، وكحياة إنجيلية (كلمة الله)، وحياة صلاة مقبولة لديه، لهذا يقدم لها ينبوع تقديس بلا حدود، خلاله ليس فقط يقدس أرواحهم وأجسادهم، إنما يقدس أيضًا المادة على أعلى مستوى، حيث يتحول الخبز والخمر إلى جسد السيد المسيح ودمه الأقدسين!

- هذا هو التعليم الصحيح الذي نشأ عليه القديس تيموثاوس، أن كل خليقة الله صالحة، وإن ما قد دنسه الإنسان يتقدس بالشكر والكلمة الإلهية والصلاة.

"إن فكرت الإخوة بهذا تكون خادمًا صالحًا ليسوع المسيح، متربيًا بكلام الإيمان والتعليم الحسن الذي تتبعته. وأما الخرافات الدنسة العجائزية فارفضها وروض نفسك للتقوى" [6 - 7]

- لقد تربى تيموثاوس على الإيمان المستقيم بعيدًا عن الأضاليل، وها هو ملتزم أن يفكر الإخوة بهذا الإيمان.
- وبعد أن تحدث عن الجانب الإيجابي وهو تربية تيموثاوس على الإيمان الحيّ والتعليم المستقيم والتزامه بتذكير شعب الله، تعرض للجانب السلبي وهو أن يرفض الخرافات الدنسة التي شاخت ويحاول أصحابها أن يلبسوها شكلاً جديدة ولكنها يمكن أن تعجزه هو وشعبه عن التقدم في الروحيات.
- ويرى القديس يوحنا ذهبي الفم أن هذه الخرافات إنما تمثل الأفكار الخاصة بالعودة إلى التهود، وهي أفكار باطلة لا تحمل قوة كلمة الله الروحية بل حرفية قاتلة. دعاها عجائزية، لأنها صارت قديمة وشاخت، ولم تعد تناسب الحياة الجديدة التي لنا في المسيح يسوع ربنا، ولهذا فإن العودة إليها تشبه عودة الرجل الناضج إلى حياة الطفولة التي قد تصيبه روحياً وجسدياً.

1 Timothy 4:6-7 NKJV (Whole counsel of God)

6 If you instruct the brethren in these things (truth of scripture), you will be a good minister of Jesus Christ, nourished in the words of faith and of the good doctrine which you have carefully followed. 7 But reject profane and old wives' fables, and exercise yourself toward godliness.

- Acts 20:27 NKJV

27 For I (Paul) have not shunned to declare to you (the Church at Ephesus) the whole counsel of God.

"وروض نفسك للتقوى (7)، لأن الرياضة الجسدية نافعة لقليل، ولكن التقوى نافعة لكل شيء، إذ لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة" [8]

- يليق بالراعي ألا يفسد وقته وفكره بالأمور المضللة، إنما يهتم بترويض حياته وحياة شعبه على الحياة التقوية أو الرياضة الروحية القائمة على أساس الإيمان المستقيم.
- يليق بالإنسان الروحي وقد ارتقى من الطفولة غير الناضجة حتى بلغ الرجولة ألا يعود إلى حرفية الناموس، بل يروض نفسه كرجل على الرياضة الروحية التي هي أفضل من الرياضة الجسدية.
- وإن فهم البعض أن القديس بولس يشير إلي الرياضة الجسدية مثل الألعاب الأولمبية التي كانت منتشرة لدى اليونان، فقد تكون نافعة للجسد إلى حين، أما الرياضة التقوية الروحية، فتسند النفس والجسد معًا. فإن عمل الرياضة الروحية الحقة تبعث في النفس روح الرجاء المفرح، الأمر الذي له انعكاساته حتى على حياتنا الزمنية بجانب إكليلنا السماوي، فنحيا فرحين متهللين حتى وسط الآلام، لا يفارقنا فرح الروح حتى وسط الدموع. ولعل هذا ما قصده السيد المسيح حين وعدنا في هذا العالم بمئة ضعف وفي الحياة الأخرى بالحياة الأبدية (متي 19: 29؛ مرقس 10: 30).

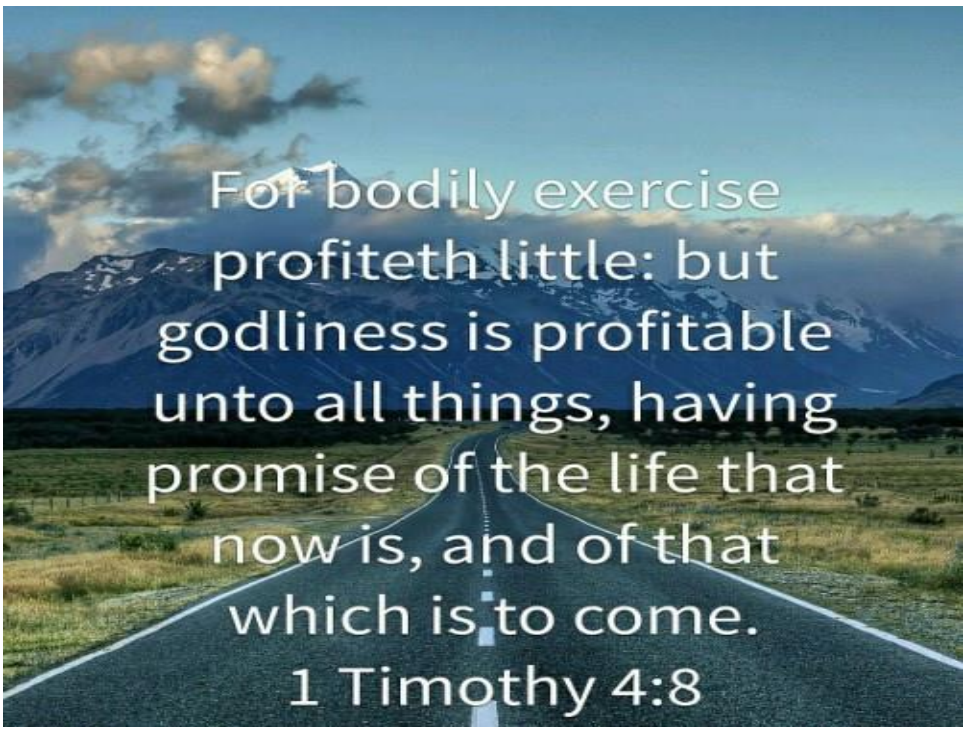

"صادقة هي الكلمة، ومستحقة كل قبول. لأننا لهذا نتعب وَنُعَيَّرُ، لأننا قد ألقينا رجاءنا على الله الحيّ، الذي هو مخلص جميع الناس ولا سيما المؤمنين. أَوْصِ بِهَذَا وَعَلِّمْ" [9 - 11]

- ما هي الكلمة الصادقة المستحقة كل قبول؟ الرياضة التقوية الروحية نافعة لكل شيء، لها المواعيد الحاضرة والمستقبلة [8]. تدخل بالمؤمن إلى الرجاء في الله الحيّ، فينال البركات الحاضرة والمستقبلة، أو كما يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: [من يدرك في نفسه أنه بلا شر (أي غفرت له خطاياه وشروره) يكون له ثمر صالح، فيفرح هنا أيضًا. أما الشرير فعلى العكس يعاقب هنا، كما يعاقب هناك. إنه يعيش في حالة خوف دائم، لا يقدر أن يتطلع إلى أحدٍ بثقةٍ، يكون دائمًا شاحب الوجه مرتعبًا، ومملوءًا قلقًا. أليس هذا هو حال المحتالين واللصوص الذين لا يكتفون بما لديهم؟ أليست هذه هي حياة القتلة والزناة المملوئين بؤسًا هؤلاء الذين يتطلعون إلى الشمس بتشكك؟ لا بل بالحري هي بشاعة.] فقوله: **"لهذا نتعب وَنُعَيَّرُ"**، يحلو الصليب بكل آلامه وأتعابه وما فيه من مرارة وحرمان، لأن وسط الضيقات المتزايدة تتلذذ النفس بالتعزيات الإلهية الفائقة، وخلال شركة آلام الصليب نتعرف على قوة القيامة عاملة فينا. هذه الوعود ليست خاصة بفئة دون أخرى كما يدعي الغنوسيون، إنما هي وعود للبشرية كلها حيث ألقينا رجاءنا على الله الحي الذي هو مخلص جميع المؤمنين.

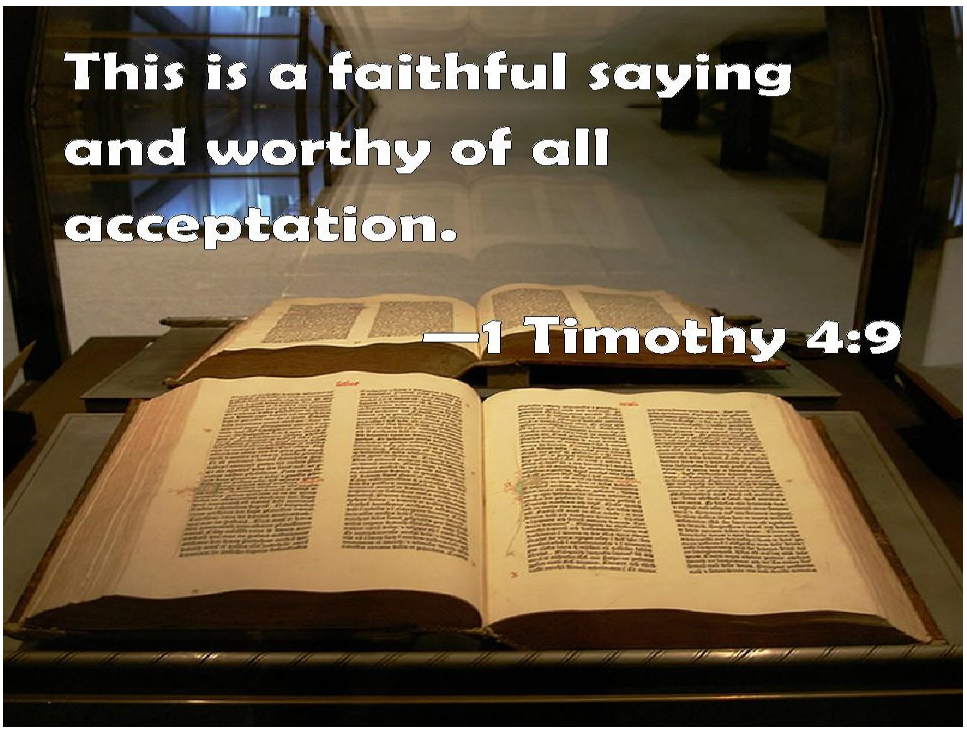

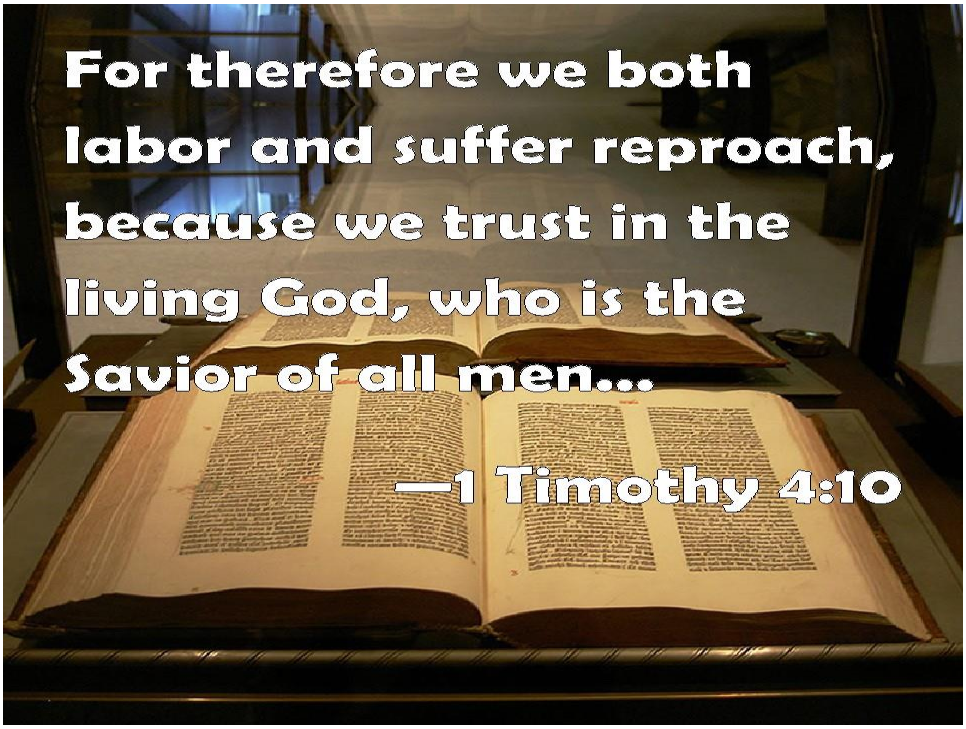
For therefore we both labor and suffer reproach, because we trust in the living God, who is the Savior of all men...
—1 Timothy 4:10

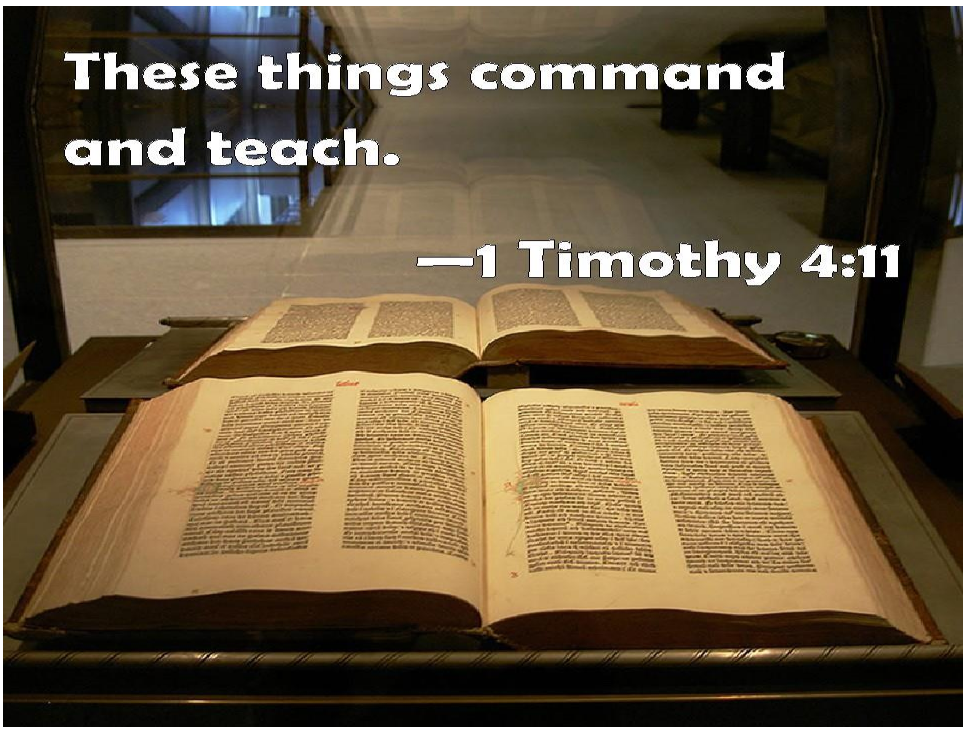
These things command and teach.
—1 Timothy 4:11

"لا يستهن أحد بحداثتك، بل كن قدوة للمؤمنين في الكلام، في التصرف، في المحبة، في الروح، في الإيمان، في الطهارة" [12]

- إن كان الراعي حديث السن، فلا تصغر نفسه فيه، فإن الشيخ لا يُحسب هكذا بشيبة السن، وإنما باتسامه بالحكمة، ليس فقط خلال المعرفة والوعظ والتعليم، وإنما أيضًا في تدبير الأمور وإعلان الحب أي اتساع القلب ليضم فيه كل نفس، وفي كل حكمة الروح، فلا ينحرف عن الخط الروحي المتزن، وفي الإيمان بلا تخوف ولا تردد، وفي حياة الطهارة والنقاوة. الرعاية لا تطلب خبرة زمن بقدر ما تطلب خبرة حياة صادقة وأمينة، معلنة على فم الراعي وفي قلبه وروحه وفي كل تصرفاته الظاهرة والخفية، فيكون مثالاً حيًا لشعب الله.

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [مادامت حياتك متزنة فإنهم لا يستخفون بحداثتك، بل بالحري يعجبون بك بالأكثر، لهذا يكمل قائلاً: **"كن قدوة للمؤمنين في الكلام في التصرف في المحبة في الروح في الإيمان في الطهارة"**، لتظهر كمثال للأعمال الصالحة في كل شيء، ولتكن نموذجًا للحياة المسيحية، نموذجًا يُقدم للغير كناموس حي وقاعدة وقياس للحياة الصالحة. هذا ما يليق بالمعلم.]

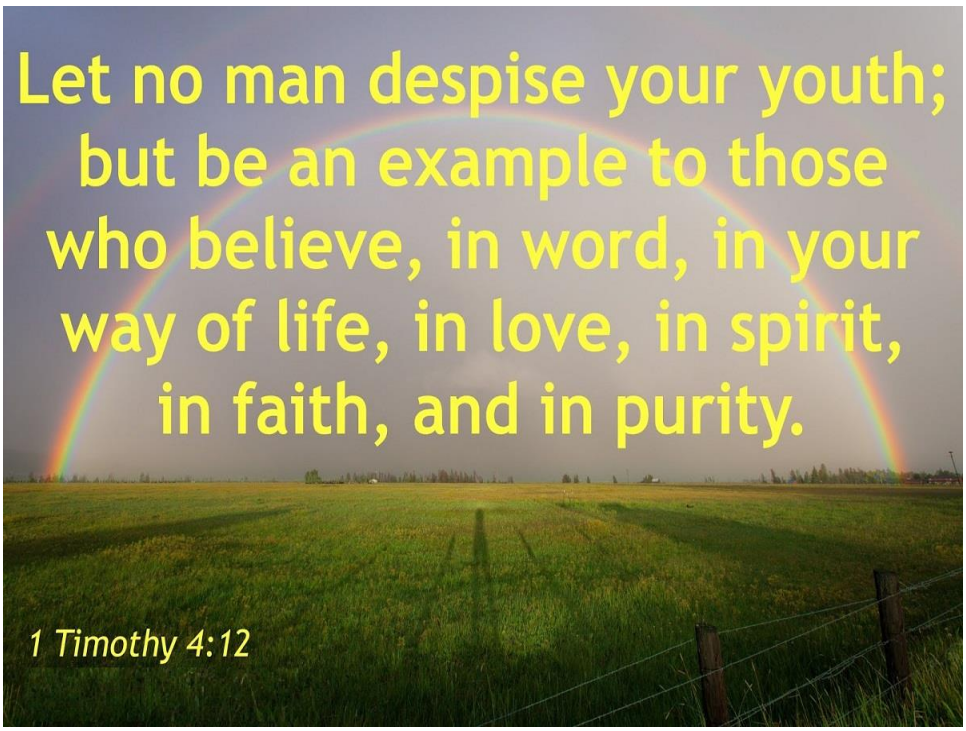

"إلى أن أجيء أعكف على القراءة والوعظ والتعليم. لا تهمل الموهبة التي فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع أيدي المشيخة Presbytery" [13 - 14]

- يليق بالراعي أن يكون دائم النمو في حياته الداخلية، خلال الرياضة الروحية، ولاسيما حب القراءة والتعلم مع الشوق إلى الوعظ والتعليم بقصد الدخول بكل نفسٍ إلى الخبرات الجديدة التي يمارسها المعلم كل يوم. فالراعي يتعلم ويعلم، يتدرب ويدرب الآخرين، ينمو كل يوم فيأتي بثمر في حياته وحياة اخوته وأولاده الروحيين.

- إن كان الله قد وهبنا مواهب فيلزم ألا نطمرها بل نعمل بها رابحين لتقديمها للرب مع ربحها. ويرى القديس يوحنا الذهبي الفم أن النبوة هنا تعني التعليم وأن كلمة Presbytery تعني الكهنوت بصفة عامة، وكلمة الرسول هنا تعني درجة الأسقفية لا القسيسية.

- المواهب المعطاة للقديس تيموثاوس هي كلمة الوعظ (النبوة) ومع درجة الأسقفية... الخ. إنها مواهب مجانية مقدمة له من قبل الله، بلا فضل من جانبه، لكنه ملتزم أن يضرمها بالعمل والجهاد حتى لا تذبل فيه، فيدان أمام من وهبه إياها.

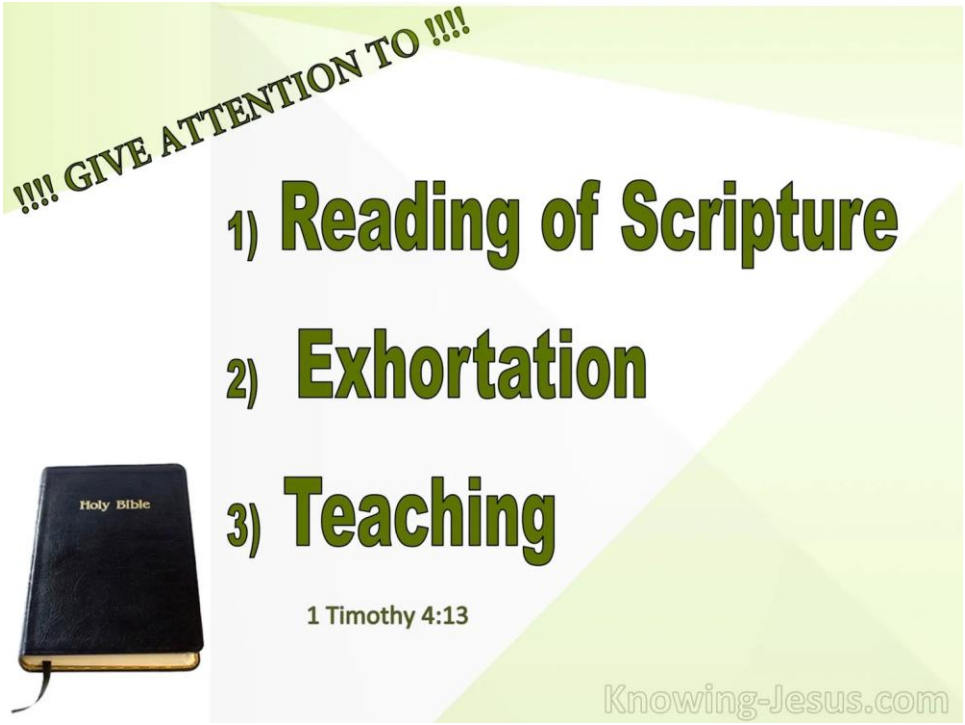

"اهتم بهذا، كن فيه، لكي يكون تقدمك ظاهرًا في كل شيء. لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك، لأنك إن فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضًا" [15 - 16]

- نري أيضًا تأكيد القديس بولس لنوال الدرجة الكهنوتية بوضع الأيدي، وذلك لحمل المسئولية، إذ يقول: **"اهتم بهذا، كن فيه"** بمعنى "كرس كل حياتك وكل طاقاتك وكل مواهبك لحساب هذه الموهبة المجانية. كن في هذا العمل دون غيره".

- كما يطالب القديس تيموثاوس بضرورة النمو الدائم في كل شيء، في الدراسة والعبادة والكرازة والتعليم والتدبير والإرشاد الروحي، أي يكون النمو في كل جانب من جوانب الرعاية بغير تطرف، فيكون التقدم ظاهرًا في كل شيء.

- ويوضح القديس بولس أنه ليست هناك ثنائية في حياة الراعي، ولا تطرف. إنه يعمل روحيًا لبناء نفسه كما لبناء شعب الله، حياته الروحية لا تقوم على حساب مسئولياته الرعوية، ولا الأخيرة على حساب الأولى، إنما يعمل في حياته الخاصة وفي عمله الرعوي بكونهما عملاً واحدًا متكاملاً ومتناسقًا!

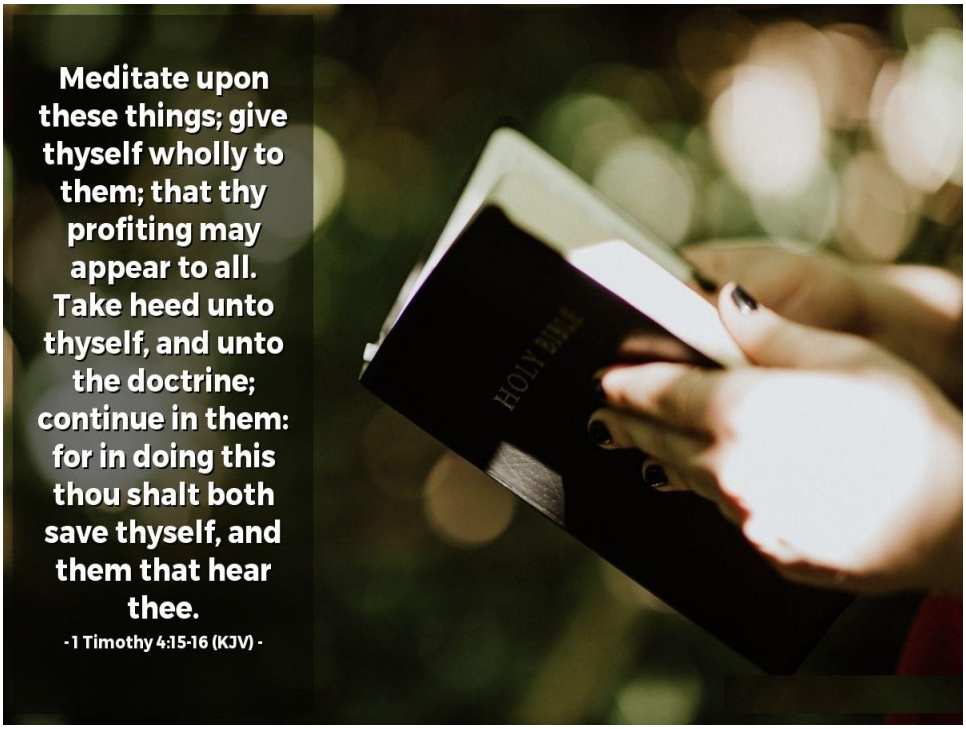
Meditate upon these things; give thyself wholly to them; that thy profiting may appear to all. Take heed unto thyself, and unto the doctrine; continue in them: for in doing this thou shalt both save thyself, and them that hear thee.
- 1 Timothy 4:15-16 (KJV) -
HOLY BIBLE

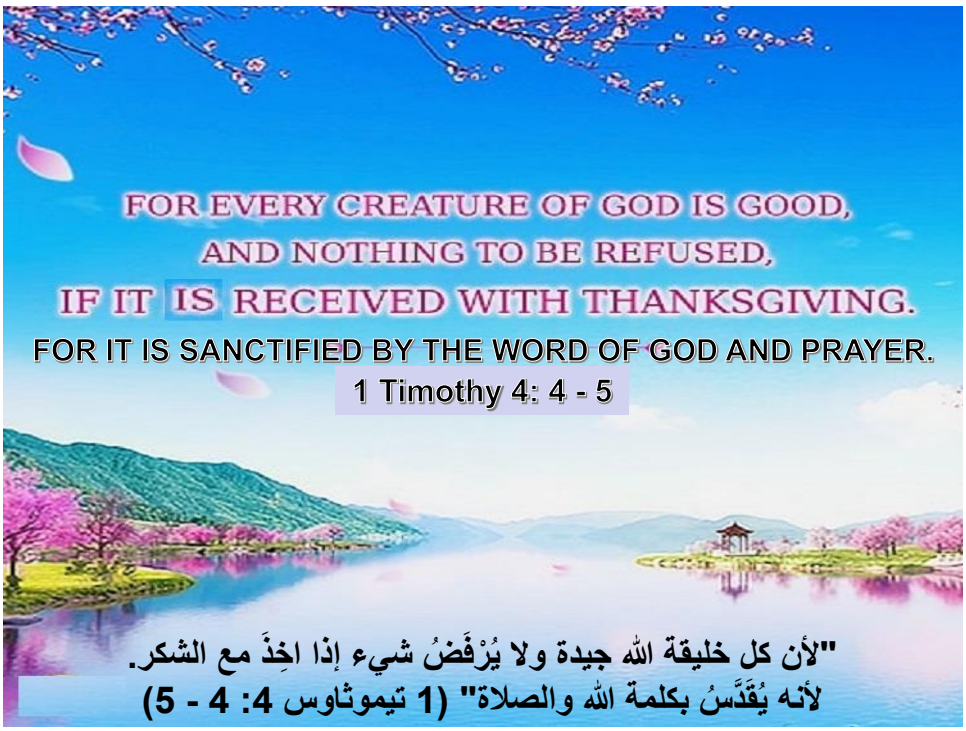
FOR EVERY CREATURE OF GOD IS GOOD,
AND NOTHING TO BE REFUSED,
IF IT IS RECEIVED WITH THANKSGIVING.
FOR IT IS SANCTIFIED BY THE WORD OF GOD AND PRAYER.
1 Timothy 4: 4 - 5
"لأن كل خليقة الله جيدة ولا يُرْفَضُ شيء إذا اخِذَ مع الشكر.
لأنه يُقَدَّسُ بكلمة الله والصلاة" (1 تيموثاوس 4: 4 - 5)